

يخو صليحة

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
إخواني المجاهدين، أخواتي المجاهدات أحييكم تحية عسكرية.
أنا مجاهدة إسمي الحقيقي هو يخو صليحة وإسمي الحربي هو
زبيدة أبي رحمه الله كان عضواً في مجلس جمعية العلماء كان
الشيخ السعيد زموشي رحمه الله جاراً لنا تنقل من قسنطينة إلى
مدينة معسكر لينضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وهو
الذي أعطى أسماء بنات العائلات الأعضاء في جمعية العلماء وبهذا
أعطاني إسم صليحة وأعطى لأختي إسم فتيحة ولما ذهب أبي
ليسجلني لدى البلدية وضع له الإستعمار عراقيل وخلق له مشاكل إذ
لم يقبلوا إسم صليحة لأن هذا الإسم خاص بالبادسيين ولم يكن هذا
الإسم منتشراً آنذاك. أخي الأكبر كان كشافاً ومعهد الكشافة كان
موجوداً بالحي الذي أقطن به كان على رأس الكشافة آنذاك السيد
إبن زرقة رحمه الله، وفي كل يوم كانت الإستعراضات تمر أمامنا،
وفي الليل كان أخي يحفظني نشيد " من جبالنا " كنت طالبة بالثانوية
وكانت معي طالبات إسرائيليات وبنات الكولون وأثناء الإمتحانات
كانت أستاذتنا تمر على الطاولة التي يجلس عليها الأوربيات
والإسرائيليات ولا تمر أمامنا أبداً، فكانت تعطي لهن الإجابات
الصحيحة أمام أعيننا. وكانت تحترمن كثيراً أما نحن فالعكس

صحيح فكانت مثلا تنادي الواحدة منهم بـ "vous" أما نحن فكانت تنادي علينا بـ "tu" أخي آنذاك كانت له شاحنات، وكان يعمل بالخط ما بين المغرب والجزائر وتزامن هذا مع عودة الملك محمد الخامس من المنفى ولقد حضر أخي تلك الإحتفالات . وكان يعمل معه شركاء مغاربة في تجارته . ولما عاد إلينا حكى لنا حول تلك الإحتفالات الكبيرة الخاصة بالإستقلال، وقال لي أن امرأة مغربية رمت له بأزهار من خلال طائرة تعبيراً عن فرحتها فغطبت الشعب المغربي فرحته . وبكيت وقلت في نفسي :لماذا كل من المغرب وتونس مستقل ونحن لا لماذا لا نفرح بالإستقلال والحرية مثلهم؟؟ فحكيت لصديقاتي في المدرسة عن كل هذا، وقلت لهن إنظروا لحالنا نحن الجزائريين، العنصرية، الإستعمار، الحقرة، وليست لنا قيمة .فجاءت الأستاذة وأمرتني بالسكوت وأرادت أن تصفعي .فسكت ومن ذلك اليوم لم أرجع إلى تلك المدرسة .

وبعد أيام حضرت لعرس في معسكر، وحضرت كذلك أخوات مجاهدات فالتقينا وهن حليلة فاطمة أقار المدعوة سمية والبهجة (يمينة دليل (فطلبوا مني الإنضمام إليهم لأن الجيش في حاجة للأخوات فالتحقت بهن بالمنطقة السادسة فالتقيت بمركز قيادة المنطقة بكل من ليلي آيت طيب من وهران وفتيحة عبد المجيد رحمها الله فبقينا مدة 20 يوما بمركز القيادة ثم ذهبنا إلى المنطقة الثالثة بجبل بني شقران وكنا نقيم إجتماعات نلقي فيها خطابات في كل قرية وهذا

أمام نساء القرية كما وصلنا إلى بني شقران تسلمنا مسدس 35 ، 6 لكل جندي وأول طلقة رصاص كانت بجبل الكاف) بالكاف الأصفر (أيام بعد ذلك سعدت الأخت نصيرة وهي موجودة معنا اليوم، ثم لحقت بها صفية صحراوي، فتيحة بن علاق رحمها الله وثلاثة طالبات داخلات بالثانوية منهن :شهرزاد) السيدة فلوحي (دينازاد) السيدة شنتوف (وفائزة وهي معنا اليوم كذلك وبحثت عنهن القوات الإستعمارية كل معسكر بعدها لم تجد لهن أثرا بالثانوية فكثرت عددا حتى أصبح 20 مجاهدة آنذاك ثم رحنا نتدرب على الأسلحة الثقيلة:

بندقية قارا، بندقية صيد وهذا تحت إشراف السيد نصر الدين رحمه الله، السيد إدريس وهذا مع غروب الشمس ثم قسمنا، ووضعوا كل أربع جنديات في منطقة، وبقيت أنا والهادي زهرة ومسؤول المنطقة هو السيد لزرق ما يزال حيا.

ولم نكن نملك بمنطقتنا سوى راية واحدة أتينا بها من قيادة الأركان فقال لنا السي الشيخ رحمه الله أنه لابد لنا من عدة رايات في كل الكتائب والقسمات، فمن تستطيع منكن أن تخط لنا هذه الرايات . فقلت له أنا يا سي الشيخ لأنني تعلمت الخياطة في الثانوية، فصنعت راية كبيرة خاصة بالمنطقة ثم لاحظنا أن جنديا واحدا فقط يحمل شارة على كتفه فقلت لهم هذا غير لائق، فلا بد أن يحمل كل الجنود شارات على أكتافهم أو على القبعة .فقمت بتكوين وتدريب الجنديات

على خياطة هذه الشارات حتى أصبحت هناك منافسة شديدة بيننا، وكانت أحسننا هي التي تخط أكبر عدد من هذه الشارات في اليوم. في الميدان الطبي، كانت معنا أخت إسمها زبيدة وتدعى صليحة أي أننا تبادلنا الأسماء كانت تدرس بجامعة الجزائر طب الأسنان وأثناء

إضراب الطلبة ذهبت إلى معسكر وهذه صديقتي من الطفولة .

ويوم جاءت إلى معسكر كانت قد التحقت بالثورة، وفي إحدى الليالي ورفقة عثمان الشريف) ما يزال على قيد الحياة (و"مكيوي مأمون" ذهبوا لجمع الإشتراكات فجمعوا 70 مليون فرنك قديم فأمضينا الليل نعد هذا المبلغ ورحنا ننشد الأناشيد الوطنية. وفي الصباح عادت إلى معسكر لأنها لم تكن آنذاك متابعة. فبقيت حوالي شهرين وهي تعمل بالمدينة ثم صعدت مرة أخرى مباشرة عند الدكتور دامرجي، وكان عندنا ثلاثة أطباء بالمنطقة السادسة هم: الدكتور دامرجي يوسف من تيارت، الدكتور خان إسعد جاء من فرنسا، والدكتور طيب مسلم من معسكر رحمه الله. قلت صعدت هذه الأخت إلى المركز، من أجل تكوين مركز طبي وتكوين ممرضات فأرسلوا لي رسالة طلبوا مني فيها أن ألتحق بهم فوجدتها هناك فعانقتني وسلمت

علي وقالت لي "كنت أخشى أننا لن نلتقي بعد تلك الليلة" فكونوني في المجال الطبي.

سأتحدث الآن عن المعارك وأكبرها كانت معركة تافرنات، مات فيها جنرال فرنسي وحاكم فرندة وقمنا بكمين على الساعة الرابعة صباحا

تحت قيادة مسؤول المنطقة السيد لزرق ثم بعد ذلك إستعانت فرنسا بقوات أخرى من سعيدة وحاصرتنا من كل الجهات .وعند المغرب وبفضل الله تعالى تلبدت السماء بالسحاب، فنجونا من تلك المعركة لأن الجنود الفرنسيين لم يعودوا يشاهدوننا .

والمعركة الثانية هي معركة جبل مناور في ذلك اليوم أنهيت تربصي وحولوني إلى المنطقة الثالثة وكانوا يسمونها بمنطقة الإنتحار لأنها منطقة ليس بها أشجار، فلبست لباسا تقليديا وركبت الحصان رفقة سي سعيد وهو محافظ سياسي حول مثلي إلى تلك المنطقة، التي ذهبت إليها بصفتي ممرضة، فوجدنا الإشتباك قد بدأ بجبل مناور وهنا بدأت فرنسا ولأول مرة في إستعمال النابالم والغاز وعندما هممنا بالدخول إلى ساحة القتال كانت الطائرات الفرنسية تحوم من فوقنا لكنها لم تتمكن من تحديد هويتنا فراح الجنود ينزلون منها ثم واصلنا السير فوجدنا الجنود مجروحين وغير مسلحين حوالي 11 جنديا جالسين وسط الأشجار شارك في هذا الإشتباك منطقتان إثنان هما المنطقة الرابعة تحت قيادة سي رضوان، والمنطقة السادسة تحت قيادة سي محمود وكانت الحرارة شديدة ذلك اليوم من شهر جويلية ومما زاد الطين بلة هو إستعمال القوات الفرنسية للنابالم والغاز فاستشهدن من بيننا 40 جنديا ومدنيا في هذا الإشتباك .

ولقد قال الرئيس بومدين رحمه الله " :أن الجندي الذي لم يخض هذا الإشتباك ليس بمجاهد ولا جندي لأنه كان كبيرا فعلا " فبقينا مع

أولئك الجنود المجروحين، والشعب يبكي والنساء كذلك السماء سوداء لكثرة الدخان المتصاعد من الـ 14 طائرة) طائرات مروحية جاقوار (التي أسقطها جيشنا .وفي الغد جاءت فرنسا بالطائرات وجلبت معها النساء والعديد من الناس ليشاهدوا حطام الطائرات وجثث القتلى فلم نستطع الإقتراب من المكان ولا دفن شهداءنا، إذ احترق سي رضوان تماما في هذا الإشتباك بالنابلم، أياما بعد ذلك، كنا نحن ثلاث جنديات بديعة رشيدة والمتحدثة، فطلبنا من أحد مسؤولي الناحية بأن يوصلنا إلى الجبل حتى نرى شهداءنا فأجابنا بالرفض لوجود طائرات العدو هناك أثناء النهار وفي الليل توجد الأضواء الكاشفة فقلنا له سوف نصعد مهما كانت الظروف، فقال لنا "إنني لن أتحمل المسؤولية وإفعلن ما شئتن فصعدنا أثناء الليل إلى جبل مناور هذا وعندما وصلنا وجدنا قبة سيدي عبد القادر، ثم وجدنا جثث شهدائنا فقمنا بدفنهم، وقمت بتشكيل بعض الرسومات على صخرة موجودة بذلك المكان، ثم إستدرت إلى زميلتي وقلت لهما "إن كتب الله لي أن أعيش، فسأتي لأزور هذا المكان، لكن ومع الأسف لم أعد تماما بعد ذلك، بسبب الشلل الذي أصبت به أثناء الثورة، ومع ذلك فقد واصلت نشاطي وكفاحي بالدار البيضاء في مجال النضال النسوي بالمغرب وهذا حتى الإستقلال .وهذا اليوم بالنسبة إلي هو عيد أتمنى أن نلتقى مرات أخرى والله أسأل أن ينصر بلادنا .